في التاريخ، وإنها لعدل في نظر المسلمين. ومن ذلك الوقت أصبحت القبائل العربية واليهـــود يفكرون مرتين قبل أن يتحدّوا ذلك الرجل الذي صمم على أن يسير في طريقه[1].

أما مونتجمرى واط M. Watt فيعلـــق على حكم سعد في بني قريظة بقوله: "انـــتقد بعـــض الكتاب الأوروبيين هذا الحكم ووصفوه بأنه وحشي وغير إنساني وسنناقش فيما بعد الفكرة التي تتدخل هنا، ولكن لنلاحظ رأساً أن الذين اشتركوا في هذه الحوادث (والذين نقلوها إلينا) لا يبدو أنهم ذعروا من القسوة المزعومة لهذا الحكـــم، وموضوع الخلاف هنا هو معرفة ما إذا كان الولاء للأمة الإسلامية فوق كـــل ولاء. يجب أن نذكر بهذا الصدد أن التقليد العربي القديم كان يطلب مساعدة الحـــلفاء مهما كان مسلكهم مع الآخرين، إذا ظلوا أوفياء. ويبدو أن الأوس الذين طلـــبوا التســـامح مع قريظة اعتبروها غير وفية لمحمد وليس للأوس. وهذا يعنى أن أنصار الشفقة كانوا يعتبرون أنفسهم قبل كل شيء أفراد الأوس وليس أفراد الأمة الإســـلامية . لا جـــدوى إذن مـــن أن نظن بأن محمداً ضغط على سعد بن معاذ لـــلحكم عـــلى قريظة كما فعل. فلقد أدرك رجل بعيد النظر كسعد أن السماح للعصـــبية القبلية بالتغلب على الولاء للإسلام يؤدي للعودة إلى الحروب بين الإخوة التي كانت المدينة ترجو التخلص منها بمجيء محمد"[2].

وأخـــيراً، فمهما اختلفت آراء المستشرقين وتشعبت أهواءهم في شأن عقوبة يهـــود بني قريظة، فإن الأمر الذي يجب ألاّ يغيب عن البال هو أن رسول الله صلى الله عـــليه وسلم لم ينظر إلى قضيتهم على أنها قضية أسرى وقعوا في يده، بل نظر

---

(١) بودلي: الرسول، ص ص ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) مونتجمري وات: محمد في المدينة، ص ٣٢٨.